وكـالـة بـلا سـلطان

دراسة أثرية مقارنة لوكالة محمد جلبى قنصوه بالمحلةالكبرى

١١٥٥هـ/١٧٤٢م فى ضوء وثيقة الوقف الأصلية

إعـــداد

دكتور / مجدى عبد الجواد علوان عثمان

مدرس بقسم الآثار – كلية الآداب – جامعة أسيوط

انتشرت طرز العمائر المدنية التجارية فى شتى أنحاء المدن المصرية إبان العصرين المملوكى والعثمانى ، إذ لم تقتصر على مدينة القاهرة وحدها فحسب ، حيث كانت انعكاساً لحركة الرواج التجارى فى تلك المدن مثل رشيد وفوه والإسكندرية والمحلة الكبرى وسمنود ودمياط والمنصورة فى الوجه البحرى وأسيوط وجرجا وقوص فى الوجه القبلى ، مع الاختلاف فى عناصر المساحة ومواد البناء ومفردات التشكيل المعمارى ، ومن بين هذه العمائر الوكالات [1] .

---

[1]) عن الوكالات كمنشآت مدنية تجارية فى العمارة الإسلامية انظر على سبيل المثال :
المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، بيروت عن طبعة بولاق ، جـ٢ ، ص ٩٣.
ستانلى لين بول : سيرة القاهرة ، ترجمة : حسن إبراهيم حسن وآخرين ، ١٩٥٠م ، ص ٢١٨-، ٢١٩ .
سعاد ماهر محمد : القاهرة القديمة وأحياؤها ، المكتبة الثقافية ، العدد ٧٠، ١٩٦٢م ، ص ٩٤ – ٩٩.
عبد الرحمن زكى : القاهرة من جوهر القائد إلى الجبرتى المؤرخ ، ١٩٦٦م ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ .
ـــــــــ : الأزهر وما حوله من الآثار ، المكتبة العربية ، ١٩٧٠م ، ص ٩١ ، ٩٢ .
جورج مارسيه : الفن الإسلامى ، ترجمة: عفيف بهنسى ، طبعة دمشق ، ١٩٦٨م ، ص ١٩٨ .
محمد مصطفى نجيب : العمارة فى العصر المملوكى – بحث ضمن كتاب القاهرة تاريخها فنونها وآثارها ، الأهرام ، ١٩٧٠م ، ص ٢٧١ .
نعيم زكى فهيم : طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب فى أواخر العصور الوسطى ، المكتبة العربية ، ١٩٧٣م ، ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ .
صالح لمعى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر ، بيروت ، ١٩٧٥م ، ص ٧٢ – ٧٤
عبد الرحمن عبد التواب : قانيباى المحمودى ، سلسلة الأعلام ، العدد ٢٠ ، ١٩٧٨م ، ص ١٩٤ ، ١٩٥ .
آمال العمرى : أضواء على المنشآت التجارية فى مصر المملوكية ، بحث ضمن مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٨م ، ص ٦٩ .

أحمد خفاجى : طبقة التجار فى مصر المملوكية وأثرها فى المجتمع المصرى ، بحث ضمن مجلة كلية الآداب ، جامعة طنطا ، العدد ١ ،١٩٨٢م ،ص ٦٨.

سهام مصطفى أبو زيد : الحسبة فى مصر الإسلامية من الفتح العربى حتى نهاية العصر المملوكى، ١٩٨٦م ، ص ١٦٣، ١٦٤ .

توفيق عبد الجواد : العمارة الإسلامية فكر وحضارة ، مكتبة الأنجلو ، ١٩٨٧م ، ص ٤٢٠، ٤٢١.

عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة الإسلامية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ص ٤٤٢.

كمال الدين سامح :العمارة الإسلامية فى مصر، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨م ، ص ٥٤-٥٥.

جاستون فييت : القاهرة مدينة الفن والتجارة ، ترجمة: مصطفى العبادى ، سلسلة كتاب اليوم ، العدد ٣٠٨ ، مايو ١٩٩٠م ، ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

محمد أمين وليلى إبراهيم : المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية ، طبع الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، ١٩٩٠م ، ص ١٢١ .

دى بوا – ايميه – جولوا : رحلة إلى أعماق الدلتا – فصل ضمن كتاب وصف مصر ، ترجمة: زهيرالشايب ، طبعة مكتبة مدبولى ، جـ٣ ، ص ٨٥ .

رفعت موسى محمد : الوكالات والبيوت الإسلامية فى مصر العثمانية ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٣م .

أمينة إمام الشوربجى : رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر فى العصر الفاطمى ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد٧٢ ، ١٩٩٤م ، ص ٣٥٥- ٣٦٠ .

آمال العمرى :المنشآت التجارية فى القاهرة فى العصر المملوكى ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٤م .

محمود الألفى : العمارة الإسلامية فى مصر خلال القرن التاسع عشرأسرة محمد على ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص ٨٨ - ٩١ ، ص١٣٠ ، ١٣١.

ضياء محمد جاد الكريم : المنشآت التجارية بمدينة القاهرة فى القرن التاسع عشر الميلادى (١٣هـ/١٩م) دراسة أثرية حضارية ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م.

وتحتفظ مدينة المحلة الكبرى [1] بواحدة من تلك الوكالات تعد النموذج الوحيد الباقى والتى ما زالت تحتفظ بوحداتها وعناصرها المعمارية

Hillenbrand (R.) Islamic Architecture, the American University in Cairo Press, ٢٠٠٠, pp.٣٣١-٣٦٧.

[1]) المحلّة، الموضع الذى يُحَلُّ به ، قال عنها ياقوت الحموى " هى مدينة مشهورة بالديار المصرية وهى عدة مواضع ، منها ، محلة دقلا وهى أكبرها وأشهرها ، ومحلة شرقيون وهى المحلة الكبرى، وهى ذات جنبين أحدهما سندفا والآخر شرقيون " ، والمحلة الكبرى من المدن القديمة اسمها اليوناني " ديدوسيا " والقبطى "دقلا" وعرفت بعد الفتح العربى باسم محلة دقلا أو محلة شرقيون ، وردت فى نزهة المشتاق " المحلة مدينة كبيرة ذات أسواق عامرة وتجارة قائمة وخيرات شاملة ".

كما أوردها ابن دقماق فى كتابه الانتصار لواسطة عقد الأمصار " محلة دقلا وهى قصبة إقليم الغربية بمصر، وولايتها تعرف قديماً بالوزارة الصغيرة ، وهى مدينة كبيرة ذات أسواق ومساجد ومدارس وقياسر ومنازه وبساتين ".

ووصفها ابن بطوطة فقال "... ثم توجهت إلى مدينة المحلة الكبيرة ، وهى جليلة المقدار ، حسنة الآثار ، كثير أهلها ، جامع بالمحاسن شملها ".

ووصفها القلقشندى فقال " مدينة عظيمة الشأن ، جليلة المقدار ، رائعة المنظر ، حسنة البناء ، كثيرة المساكن ، ذات جوامع ومدارس وأسواق وحمامات وهى تعادل قوص فى الوجه القبلى ".

ذكرها على باشا مبارك فى الخطط التوفيقية واصفاً آثارها ونشاطها التجارى قائلاً " ... وأكثر أبنيتها بالآجر المتين على طبقتين وثلاثة وأربعة ، وبها قصور مشيدة بالبياض النفيس ، ومناظر حسنة وشبابيك الخرط والزجاج ومفروشة بالبلاط والرخام ، وقيسايات وحوانيت وخانات وأسواق دائمة يباع بها الأنواع المختلفة من مأكول وملبوس وغير ذلك ... "

وكانت المحلة قاعدة لإقليم الغربية منذ عهد الدولة الفاطمية حتى سنة ١٢٥٢هـ / ١٨٣٦م ، حيث نقل ديوان الغربية إلى مدينة طنطا بناء على طلب عباس باشا الأول .

ياقوت الحموى : معجم البلدان ، طبعة أولى ، ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م ، جـ ٧، س ٣٩٦.

ابن دقماق(إبراهيم بن محمد بن أيدمر) : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، طبعة بيروت ، قسم ٢ ،ص٨٢ .

والزخرفية بين وكالات مدن الوجه البحرى ، حيث اندثر غالبها ولم يتبق فقط سوى جزء من واجهة وكالة حسين ماجور (ق ١٣هـ/١٩م) بمدينة فوه[١]، والوكالات الملحقة ببعض بيوت رشيد (الشادر) [٢].

ويتناول هذا البحث دراسة أثرية وثائقية للوكالة الوحيدة الباقية بالمحلة الكبرى [٣] والوجه البحرى والتى تعرف وتنسب خطأً إلى السلطان قنصوه الغورى ٩٠٦-٩٢٢هـ/١٤٩٩-١٧١٦م .

ابن بطوطة :رحلة ابن بطوطة(تحفة النظارفى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)،القاهرة،١٩٦٦م،ص ٢٩.

القلقشندى(أبو العباس أحمد بن على): صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، طبعة بيروت ، جـ٣ ، ص ٤٠٦.

على مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، جـ ١٥، طبعة بولاق ، ١٣٠٥هـ /١٨٨٧م ، ص ١٦- ١٩.

محمد رمزى: تعليقاته على كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى، طبعة دارالكتب المصرية ، تحقيق:إبراهيم طرخان ، القاهرة ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ، جـ٩، ص ٣٠٧ ، ٣٠٨.

[١]) محمد عبد العزيز : عمائر مدينة فوه فى العصر العثمانى، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩١م ، ص ٣٣١ - ٣٤٣ .

[٢]) يحيى وزيرى : العمارة الإسلامية والبيئة ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٣٠٤ ، ٢٠٠٤م ، ص ١٨٩ .

ومن أمثلة هذه الوكالات الملحقة بالبيوت برشيد والمؤرخة بالقرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى:

وكالة منزل التوقاتلى ، وكالة منزل علوان ، وكالة منزل البقرولى ، وكالة منزل إسماعيل رمضان .

[٣]) كان يوجد بمدينة المحلة الكبرى إبان القرن العاشر الهجرى السادس عشر الميلادى فى موقع قريب من هذه الوكالة ثلاث وكالات اندثرت الآن وهى : وكالة وقف جامع الحريثى ، وكالة القاضى بدر الدين الونائى برأس خط سوق الآدميين مكونة من دورين وتشتمل على أحد عشر حاصلاً وثلاث عشرة طبقة ، وكالة النحّاس بالقرب من السوق نفسه .

وتنحصر أهداف الدراسة فى النقاط التالية :

أولاً – تصحيح نسبة الوكالة والوقوف على مُنْشِئها الأصلى وهو الأميرمحمد جلبى بن حسن جوربجى قنصوه وليس السلطان قنصوه الغورى ، وذلك من خلال وثيقة الوقف الأصلية للوكالة ، مع بيان كيفية حدوث هذا اللبس التاريخى الكبير.

ثانياً- الدراسة المعمارية للوكالة باعتبارها من النماذج النادرة للمنشآت التجارية الباقية بالوجه البحرى .

ثالثاً- الدراسة التحليلية المقارنة للوكالة مع نموذج آخرللوكالات فى مدينة أسيوط إحدى مدن الوجه القبلى باعتبارها أحد أهم المدن التجارية التى ما زالت تحتفظ بالعديد من الوكالات التجارية .

أرشيف وزارة الأوقاف المصرية:وثيقة رقم٥٢٠، مؤرخة بسنة ٩٥١هـ/١٥٤٤م، سطور٦٦، ٦٧،٧١، ٧٢

الدراسة الوصفية

الموقع :

تقع الوكالة بخط سوق السلطان فى وسط المنطقة التجارية القديمة التى اشتهرت بها مدينة المحلة الكبرى فى العصرين المملوكى والعثمانى حسبما أشارت المصادر التاريخية ووثائق الوقف [١] (شكل١،لوحة١)، تطل واجهتها الجنوبية الشرقية على شارع سعد زغلول ، أما الواجهة الجنوبية الغربية فتطل على شارع الشريف مواجهة لجامع الشريف المغربى ١١٧٣هـ/١٧٥٩م ، ويجاورها من الجهة الشمالية الشرقية مبنى حديث به محلات تجارية ، ومن الجهة الشمالية الغربية شارع أبو العباس الحريثى .

تسجيل الأثر : بدأ اهتمام لجنة حفظ الآثار العربية بهذه الوكالة منذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى ، حين تم تكليف " مكس هرتس " باشمهندس اللجنة آنذاك بمعاينتها سنة ١٨٩١م ، والذى قدم عنها تقريراً فنياً بتاريخ ١٨٩١/٥/٢٤م أوصى فيه بإدراجها ضمن الآثار اللازم حفظها بالمدينة [٢]، وتم تسجيلها كأثربقرار وزير المعارف العمومية رقم ١٠٣٥٧ بتاريخ ٢١ صفر سنة ١٣٧١هـ/الموافق ٢١ نوفمبر سنة ١٩٥١م [٣].

التاريخ والمنشىء : أدت نسبة الوكالة إلى مُنْشِئها الأصلى إلى حدوث لبس تاريخي كبير فى العديد من الدراسات العلمية الأثرية الحديثة التى تناولتها بالدراسة ، حيث نسبتها خطأً إلى السلطان الأشرف أبو النصر قنصوه الغورى، السلطان قبل الأخير من سلاطين المماليك الجراكسة

---

[١]) أرشيف وزارة الأوقاف المصرية : وثيقة رقم ٥٢٠ ، سطور٦٧ ، ٧٠ ، ٧٢ .

[٢]) محاضرلجنة حفظ الآثار العربية:القومسيون الثانى ، تقرير مكس هرتس بك رقم١١٣، ١٨٩١م، ص ٤٩.

[٣]) جريدة الوقائع المصرية : العدد ١١٥ ، سنة ١٩٥١م .

٩٠٦-٩٢٢هـ/١٤٩٩-١٥١٦م ، وواحد من أشهر سلاطين المماليك الذين اشتهروا بعمائرهم المتنوعة والضخمة على الإطلاق [١] .

ويطلق عليها العامة فى المحلة اسم " وكالة الغورى " .

اللبس التاريخى : يمكننا الوقوف على كيفية حدوث الخطأ التاريخى فى نسبة الوكالة إلى غير منشئها الأصلى من خلال استعراض تدرج ذكرها فى الدراسات الحديثة ، فقد ورد ذكرها لأول مرة عند تكليف لجنة حفظ الآثار العربية لمكس هرتس بمعاينتها بناء على إفادة من وزارة الأوقاف بأن الوكالة من الآثار فى مدينة المحلة الكبرى ، ووردت فى تقريره السابق ذكره باسم " وكالة قنصوه بسوق السلطان بالمحلة " [٢] وهى التسمية المقتبسة من سجلات الأوقاف باعتبارها الهيئة المسئولة عن إدارة الوقف " ناظر الوقف الشرعى " ، إلا أنه ورد ذكر الوكالة نفسها فى بعض تقارير لجنة حفظ الآثار العربية باسم " وكالة قنصوه الغورى " و " وكالة وقف الغورى " و " وكالة الغورى " [٣] ، وبذلك اعتبر السلطان قنصوه الغورى المنشىء

---

[١]) حسن عبد الوهاب : طرز العمارة الإسلامية فى ريف مصر ، بحث ضمن مجلة المجمع العلمى المصرى ، مجلد ٣٨ ، جـ ٢ ، ١٩٥٦-١٩٥٧م ، ص ٢٥ .

سعاد ماهر محمد : محافظات جمهورية مصر العربية وآثارها الباقية فى العصر الإسلامى ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٦٦م ، ص ٢٩٦- ٢٩٩ .

ـــــــــــ : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، جـ ٤ ، ١٩٧١م ، ص ١٩٦ - ٢٩٩ .

تفيدة عبد الجواد : الآثار المعمارية بمحافظة الغربية فى العصرين المملوكى والعثمانى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٨م ، ص ١٠٤ .

[٢]) محاضرلجنة حفظ الآثار العربية:القومسيون الثانى، تقرير مكس هرتس بك رقم ١١٣ ،١٨٩١م، ص ٤٩.

[٣]) بدأ إطلاق اسم الغورى على الوكالة فى محاضر اللجنة وتقاريرها الفنية منذ سنة ١٩٠٣م – انظر:

الأصلى لهذه الوكالة ، وبالتالى تم نسبتها إلى غير صاحبها وإلى عصر غير عصرها وهو العصر المملوكى بدلاً من العصر العثمانى .

واعتماداً على تلك التسمية الواردة فى محاضر اللجنة وتقاريرها فإن الدراسات العلمية الحديثة التى تناولت الوكالة بالدراسة - والتى سبق ذكرها - سارت على هذا الخلط التاريخى نفسه دون التأكد من صحة نسبتها إلى السلطان الغورى .

وبالبحث فى المصادر التاريخية العديدة وفى وثائق وقف الغورى الشهيرة المحفوظة فى أرشيف وزارة الأوقاف المصرية [1]، لم نجد أية إشارة إلى قيام

تقرير القسم الفنى لسنة ١٩٠٣م : الأماكن الأثرية المسجلة بمديرية الغربية ، ص ١١٢ .

تقرير القسم الفنى نمرة ٣٦٣ لسنة ١٩٠٧م : بند ١٧.

تقرير القسم الفنى نمرة ٣٨٤ لسنة ١٩٠٨م : يتضمن عمل مقايسة بمبلغ ١٦٠جنيهاً لترميم وكالة قنصوه الغورى بالمحلةالكبرى بعد توافر أخبار عن سوء حالتها الإنشائية ، ص ٤٠ .

تقرير القسم الفنى لسنة ١٩٠٩م : كشف بالأماكن المسجلة بالمحافظات والمديريات (الغربية) ، ص ١٩٨.

أعمال لجنة حفظ الآثار والفن العربى لسنة ١٩٣٣-١٩٣٥م " مترجم عن الفرنسية ": ملحق تقرير رقم ٧٣٩ وتقرير رقم ٧٥٢ ، آثار الوجه البحرى ، المحلة الكبرى تحت عنوان " وكالة الغورى " و " وكالة وقف الغورى " .

محاضر اللجنة الدائمة للآثار الإسلامية : محضر رقم ١٨ ، ١٩٥٤-١٩٦١م ، تضمن هذا المحضر تشكيل لجنة فرعية كان من بين أعضائها العالم " ك . ا .كريزويل " لمعاينة الوكالة على مستوى عال والتقدم بتوصياتها للرد و الإفادة على طلب وزارة الأوقاف باستبدال وكالة قنصوه الغورى بالمحلة .

[1]) الغُزى :الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، تحقيق: جبرائيل جبور، بيروت ،١٩٤٥-١٩٥٨م ، جـ١ ، ص ١٢ ،١٧، ٤١، ٤٨ ،٥٢ ،٣٧، ٧٨، ٨٩، ٩٣، ١٣٥ ،١٧٣ ، ١٨٠ ،١٩٩ ، ٢١١ ،٣٠٧ ، ٤٥٤.

السلطان الغورى ببنـــاء وكالـــة خـــارج القـــاهرة فـــى مدينـــة المحلـــة الكبـــرى ، وبالبحث فى سجلات هيئة الأوقاف المصرية بالمحلة الكبـــرى تبـــين عـــدم وجـــود وكالة تحمل اسم قنصوه الغورى فى حـــين أن الموجـــود فقـــط " وكالـــة قنـــصوه " أو " وكالة محمد شلبى [١] [چلبى] شوربجى[٢] [چوربچى] قانصوه " .

ابن زنبل (زنبيل) الرمال : آخره المماليك ، تحقيق: عبد المنعم عامر ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٨م ، ص ٧٧ - ١١٤ .

ابن إياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور، سلسلة الذخائر ، طبع الهيئة العامة لقصور الثقافـــة ، ١٩٩٨م ، جـــ ٥ ، ص ٩٤ ، ٩٥ .

خيّرالدين الزركلى : الأعلام ، دار العلم للملايين ، جـــ٣ ، ص ٢٧٣ ،٣٤٥ ، جـــ ٤ ، ص ١٨٦ ، جـــ٥ ، ص ١٧٨ ، جـــ ٧ ، ص ١٧١ ، ١٨٣ .

ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحى): شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، جـــــ٨ ، ١٣٥٠ هـــــ ، ص١١٤.

على مبارك : المصدر السابق ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م ، جـــ ٥ ، ص١٥٠ ، ١٥١.

وثيقة وقف السلطان الغورى : وثيقة رقم ٨٨٣ ، محفوظة بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية.

عبد اللطيف إبراهيم : التوثيقات الشرعية والإشهادات فى ظهر وثيقة الغورى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مجلد ١٩ ، ١٩٥٧م .

أحمد محمود المصرى : العمائر فى وثائق الغورى الجديدة بوزارة الأوقاف ، رسالة ماجستير غيـــر منشورة ، كلية الآداب بسوهاج ، جامعة أسيوط ، ١٩٨١م .

[٢]) أصلها چلبى – وهو ما يتفق مع اسم منشىء الوكالة الأصلى الوارد بوثيقة الوقف رقـــم ٧٩٣ بالبحث ، وهو لفظ رومى معناه " سيدى " استعمل لتعظيم العلماء فى بلاد الروم كلفظ " مولانـــا " و" سيدنا " و" سيدى " و" ملاً " ، حرفت إلى شلبى.

النقى الغزى : الطبقات السنية فى تراجم الحنفية ، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ، الريـــاض ،١٩٨٣م، حـــ١ ، ص١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ، ٢٨٦ .

وعلى الرغم من احتواء الوكالة - موضع البحث - على الوحدات والعناصر المعمارية المكونة للتصميم البنائى للوكالات - إلا أنها لم ترق لعمارة وكالة الغورى بالقاهرة - بما فيها من ضخامة البناء والتصميم المعمارى ، وهذا ما ستبينه الدراسة المعمارية .

ومن خلال البحث فى وثائق الوقف المحفوظة بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية ودار الوثائق القومية بالقاهرة ، أمكن العثور على وثيقة الوقف الأصلية للوكالة موضع البحث [1] ، وهى محفوظة باسم " الأميرمحمد چلبى بن حسن چوربچى قانصوه اختيار جمليان [2] بمصر" والمتضمنة ذكر العديد

أبو الحسنات (محمد عبد الحى الكندى الهندى) : كتاب الفوائد البهية فى تراجم الحنفية ، تعليق: محمد بدر الدين أبو العز فراس النعسانى ، مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م، ص٢٤٠ .

[1])وثيقة رقم ٧٩٣ : محفوظة بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية - فهرستها الشكلية كما يلى : الشكل (رول من تسعة دروج) - نوع المداد (حبر) - لون المداد (أسود والهامش أحمر) - المقاس (٢٠٥ × ٢٢سم) - جهة الصدور(محكمة المحلة الكبرى) - موضوع التصرف (حجة تغيير وقف وإيقاف) - المتصرف (الأمير محمد چلبى بن حسن چوربچى قانصوه اختيار جمليان بمصر) - الحالة (جيدة) - التاريخ (عاشر صفر من شهورسنةخمس وخمسين ومائة وألف) - إجمالى عدد السطور(٢٨٤)

وتضمنت الوثيقة إلى جانب الوكالة بالمحلة ذكرعدة منشآت للأمير محمد جلبى منها ، صهريج على عدة قبب معقود بتخوم الأرض ، الزاوية المسجد بخط المنشأة الأميرية (شارع الحنفى الآن) بالقرب من مقام العارف بالله شمس الدين الحنفى الكتيلى ، مطهره على الزاوية اشتملت على عدة بيوت داخلية ومغطس ، دار ومطلع بالخط نفسه ، بالإضافة إلى وكالة بطنطا موقوفة على الجامع الأحمدى .

[2]) الجمليان هم المتطوعة للعمل مع الإنكشارية زمن الحرب ، وقسم من العساكر التى كانت تعمل فى حراسة القلاع يكونون من أهل البلد التى به القلعة و يقيدون فى دفتر رئيس الإنكشارية لكنهم لا يتقاضون راتباً(علوفة) ، فإذا كانت الحرب وشاركوا فيها قيدوا فى دفاتر العلوفة ، ويرى بعض

من المنشآت بمدينة المحلة الكبرى من بينها الوكالة موضع البحث ، جاء فيها – فيما يخص الوكالة – بداية من السطر رقم ٤٣ إلى السطر رقم ٥٥ ما يلى نصه :

٤٣/١ – ... وجميع بنا الوكاله .

٤٤/٢ – المستجده الانشا الكاينه بالمحله المذكوره بخط سوق السلطان المشتمله على باب مقنطر مبنى بالطوب الآجر والمؤن (sic) المحكمة على العاده .

٤٥/٣ – يغلق عليها درفتا باب من الخشب النقى [١]وعلى حانوت وحاصل بجواره على يمين الداخل من باب الوكاله المذكوره وخزنتين سفل .

٤٦/٤ – الحاصل والحانوت المذكورين وعلى حانوت وحاصل بيسره الداخل وخزنتين سفلهما وعلى فسحه ارض بها بيـُر ما (sic) معين مستجده [٢]

المؤرخين أنهم كانوا من أسباب فساد الإنكشارية ، أما " أغا جمليان " فهو لقب لرئيس المتطوعة فى الجيش الإنكشارى ، ورئيس المتطوعة فى الجيوش العثمانية التى أنشئت بعد التنظيمات .

أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق ، ص ٧٠ .

وقد وجد هذا اللقب فى النص التأسيسى المسجل على باب القبة الملحقة بجامع الشيخ الحنفى الكتيلى بالمحلة والتى تم تجديدها فى العصر العثمانى فى كتابة من ثلاثة سطور بما نصه :

جدد مقام سيدى شمس الدين محمد الحنفى الكتيلى

والباب القبلى والحضرة عقيب صلاة كل جمعة

الأمير محمد جلبى بن أخى المرحوم قانصوه أغا طاب ثراه فى سنة ١١٣٠هـ

[١]) المقصود به خشب مستورد، وغالباً ما كان من خشب الصنوبر، وهو وصف لدرجة نقاوته.

محمد أمين، ليلى إبراهيم: المصطلحات المعمارية، ص ٤١.

[٢]) أى الفناء الأوسط أو الصحن بالوكالة ، وهو عنصراشتركت فيه جميع المنشآت التجارية ، ويطلق عليه أحياناً فى الوثائق " الرحبة " فيرد " رحاب الوكالة وهو متسع الفضاء مستدير بثمانية وعشرين حاصلاً " ويرد أيضاً " ورحبة بها مخازن وحواصل عدتها ثمانية وأربعون وروشن دايـر

٤٧/٥ - الانشا وسبعه عشر حاصلا ارضيه وراقده مرحاض [١] وسلم بنآ (sic) يتوصل منه الى دور ثانى يشتمل على سبعه عشر طبقه [٢]وسته مقاعد [٣].

٤٨/٦-علوالحواصل المذكوره وعلو أربعه حوانيت تجرى فى وقف الجامع الكبير الطرينى [٤]

أربعة جهات " ، ويكون البئر في صحن أو فسحة أو رحبة الوكايل كمصدر للمياه العذبة الصالحة للشرب والوضوء وتأدية مطالب الحياة كواحد من العناصر الرئيسة ضمن مكوناتها .
محمد أمين وليلى إبراهيم : المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية ، ص ٥٣ .
رفعت موسى : المرجع السابق ، ص ٦٦ - ٦٨ .

[١]) المقصود بها موضع المرحاض ، والمرحاض موضع الاغتسال وبيت الراحة والمستراح ، وأطلق عليه أيضاً " بيت خلاء " و "كرسى خلاء" .
محمد أمين وليلى إبراهيم : المرجع السابق ، ص ١٠٤.

[٢]) الطبقة وجمعها الطباق ، وهى الوحدة السكنية فى الوكالة والتى يسكنها التجارأثناء إقامتهم بها، عادة ما تكون مستطيلة الشكل ، وقد توصف بصفات خاصة مثل " طبقة سفلية " أو " طبقة علوية"
محمد أمين وليلى إبراهيم : المرجع نفسه ، ص ٧٥ ، ٧٦ .

[٣]) المقعد من العناصر والفراغات المعمارية الأساسية الموجودة فى العمارة السكنية ، حيث يخصص لجلوس الرجال فى الدور الأول العلوى ، أما فى الوكالة ولتغير الوظيفة والتصميم المعمارى فيوجد فى الأدوار العليا حسب عدد أدوار الوكالة ، وتطلق عليه الوثائق عدة تسميات فيرد " مقعد سماوى " أى غير مسقوف ، و" مقعد قمرى " و " مقعد تركى " وهو المقعد ذو العقود المطلة على فناء أو ساحة ، و" مقعد قبطى " .
محمد أمين وليلى إبراهيم : المرجع نفسه ، ص ١١٣ ، ١١٤ .
يحيى وزيرى : المرجع السابق ، ص ١١٥ ، ١١٦ .

[٤]) هوالجامع الكبير المعروف بجامع المتولى و بجامع الطرينى الكبير بالمحلة ، والذى يعد دُرّة الجوامع بهذه المدينة ، بناه أحمد بن على بن يوسف المحلى المعروف بالطرينى سنة ٨١٠هـ/١٤٠٧م فنسب إليه ، توالت عليه أعمال التجديد والترميم على مر العصور الإسلامية وبخاصة فى العصر العثمانى والقرن الثالث عشر الهجرى التاسع عشر الميلادى ، وقد قام المجلس

وعلى قصبه مرحاض [1] وسلم بناً يتوصل منه الى دور ثالث .

٤٩/٧ – يشتمل علـى اربعـه عـشرطبقه وقـصبه مرحـاض علـو الـدورالثانى وغير ذلك من المنافع والمرافق والحقوق [2] الآيـل ذلـك الـى الواقـف المـشار اليه .

٥٠/٨ – بطريق الانشا والتجديد من مالـه وصـلب حالـه بمفـرده ويـشهد لـه بملكيه ذلك وانـشآيه (sic) الحجـه الـشرعيه المـسطره بالبـاب المـشار اليـه المورخه .

٥١/٩ – باوايل شوال المذكور اعلاه التـى كـان فـى اصـل الوكالـه المـذكوره اعلاه خربتين مهولتين بالاتربه والقمامات احداهما تعرف قديما .

الأعلى للآثار بترميم شامل لهذا الأثر العتيق ، تم الفراغ منه وافتتح الجامع للصلاة فى يوم الجمعة الموافق الرابع من جمادى الأولى سنة ١٤١٦هـ / ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٩٥م.

[1]) مصطلح مشتق من القصب ، والقصب مجارى الماء من العيون ، والمقـصود بـه القـصبة أو القناة أو مجرى الماء الرأسى الذى يصل المرحاض الموجود بدورعلوى بالقناة الموجودة بـالأرض أى ماسورة الصرف الصحى حالياً ، وهذا المصطلح يختلف عن مصطلح راقدة مرحاض فى الـدور الأرضى بالوكالة .

محمد أمين وليلى إبراهيم : المرجع نفسه ، ص ٨٩ ، ٩٠ .

محمد على عبد الحفيظ : المصطلحات المعمارية فى وثائق عصر محمد على وخلفائه ، القـاهرة ، ٢٠٠٥م ، ص ١٤٣.

[2]) مصطلح وثائقى يقصد به كل ما يتعلق بالمبنى حسب وظيفته ، وغالباً ما يرد بالوثيقة بعد إتمام وصف حالة المبنى من حيث التكوين المعمارى والحدود الأربعة وغير ذلك ، ويقصد به هنا جميـع المرافق الخدمية بالوكالة كالحواصل والحوانيت وراقدة المرحاض وقصبته والبئروالطباق والمقاعـد والخزانات الحائطية والسلالم والصحن أو الفسحة، وهو فى الأعم دليل على اكتمال عمارة المنشأة .

٥٢/١٠ – بقهوه ابراهيم والثانيه بقهوه القشر موجرتان [١] ملجا الواقف المشار اليه مده طويله من قبل فخر ارباب الكمالات الخواجا الحاج محمد .

٥٣/١١ – الرهونى المغربى وآل ابى الحاج محمد الرهونى المرقوم بطريق التواجر الشرعى من قبل الأمير محمد جلبى الواقف المشار اليه بطريق نظره الشرعى .

٥٤/١٢ – على وقف والده المشاراليه اعلاه حسبما يشهد له بذلك الحجتان الشرعيتان المسطرتان من الباب المشار اليه المورخه احداهما بحادى عشر

٥٥/١٣ – محرم سنه ست واربعين ومايه والف والثانيه مورخه بثانى عشر صفر الخير من شهورالسنة المذكورة اعلاه .

---

[١]) أى مؤجرتان ، والإيجارأوالإيجارة شرعاً تمليك المنفعة المعلومة جنساً وقدراً فى الحال بعوض مالى أو نفع من غير جنس المعقود عليه ، ومعناها أيضاً الكراء أو بيع المنفعة أو بيع المنافع ، وهى جائزة عند كافة العلماء ، وأما صفتها فهى عقد لازم إذا استوفت شروطها وهى الانعقاد والصحة واللزوم والنفاذ ، ولها ركنان هما الإيجاب والقبول ، ولها أيضاً مدة زمنية معينة ، ويعد نظام الإيجار أكثر أساليب الانتفاع الاقتصادى التى لجأ إليها أصحاب الوقف ونُظّاره المباشرين عليه – لمزيد من التفاصيل عن نظام الإيجار انظر .

علاء الدين الكاسانى : بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع ، طبعة أولى ، ١٩١٠م ،جـ٤ ، ص ١٧٣ .

كمال الدين محمد السيواسى المعروف بابن الهمام : فتح القدير ، طبعة بولاق ، ١٨٩٩م ، جـ٧، ص ١٤٥ –١٤٧.

محمد قدرى : مرشد الحيران إلى معرفة أحوال الإنسان فى المعاملات الشرعية، وزارة المعارف العمومية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٠٩م ، مادة ٥٧٧ – ص ١٤٥ .

محمد أبو زهرة : محاضرات فى الوقف ، دار الفكر العربى ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٢م ، ص ٤٩ .

محمد عفيفى : الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد٤٤ ، ١٩٩١م ، ص١٤٥– ١٤٧ .

٢٨٤/١٤ - ... وجرى ذلك وحررفى عاشرشهر صفر الخير من شهور سنه خمس وخمسين ومايه والف من هجره من له الشرف والسعاده .

شهود الحال

وبمطابقة الوصف المعماري للوكالة الواردة بالوثيقة ومقارنته بالوكالة موضع البحث حالياً تبين أنها نفسها الوكالة المذكورة ضمن أوقاف الأمير محمد جلبى قنصوه ، وأنها ترجع للعصر العثمانى ومؤرخة بسنة ١١٥٥هـ/١٧٤٢م ، ولا تمت بأية صلة للسلطان الغورى ولا تقع ضمن أوقافه العديدة .

الوصف المعمارى الحالى للوكالة

التكوين العام :- تتكون الوكالة من ثلاثة أدوار بنيت بالطوب والمونة أسروميل ، واستخدم الخشب لعمل ميد مفرزة للتدعيم بين المداميك وكذلك لعمل أعتاب تعلو النوافذ والسقف الداخلى للحواصل والطباق والمقاعد ، الدورين الأول والثانى مكتملين ، أما الدور الثالث فقد تهدمت الكثير من حوائطه ولم يتبق منه سوى بعض الطباق .

المسقط الأفقى : التخطيط العام للوكالة عبارة عن مستطيل أبعاده ٢٧,٤٢×٢٥,٤١ م ، وتبلغ مساحتها الكلية ٦٩٦,٧٤م^{٢} ، يتوسطها صحن مستطيل مكشوف سماوى أبعاده ١٤,٧٨ × ٧,٧٠م نظمت حوله فى الدور الأرضى حواصل من جهاته الأربع (شكل٣)، أما الدور الثانى فمستطيل أيضاً أبعاده ٢٤,٢١ × ١٧,٥٦ م نظمت فيه طباق التجار ومقاعدهم حول مساحة الصحن المكشوف حيث تشرف عليه من خلال أربعة ممرات ذات بائكات من عقود مدببة تحملها أكتاف من الطوب (لوحة٢،شكل٤)،عمق الممرين الجنوبى الشرقى والشمالى الغربى٢٠,٩٠ م وعرضهما ١,٤٦م و ٨٥,م ، وعمق الممرين الجنوبى الغربى والشمالى الشرقى ١١,١٨م وعرضهما ١,٣٠م و ١,٤٠م.

الوصف من الخارج : الواجهات وكتلة المدخل:

للوكالة أربع واجهات حجبت اثنتان منهما هما الواجهة الشمالية الشرقية وطولها١٩م والشمالية الغربية وطولها ٢٨,٢١م خلف بناء حديث وبعض المنازل ، وتظهر الآن واجهتان هما الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية (لوحة١، شكل٢).

الواجهة الجنوبية الغربية : تطل على شارع الشريف المغربى ، وهى غيرمستقيمة وبها انحراف مائل جهة الغرب يبلغ طولها ٢٧,٤٢ م ، نظمت فيها عدة حوانيت ذكرت الوثيقة أنها أربعة خُصص ريعها للصرف منه على جامع المتولى ، فى حين أنها الآن سبعة بواقع اثنين فى الجهة الجنوبية وخمس فى الجهة الغربية[١] (شكل ٣) ، توجد بها كتلة المدخل الرئيسى للوكالة ويبلغ اتساعها ٥,٢٤م يتوجها عقد موتورأملس، تتوسطها فتحة باب (مقنطر) معقود بعقد موتوراتساعها ٢,٤٣م [٢] نظمت فى حجر غير عميق تكتنفها مكسلتان أبعادهما ٦٠×٧٠سم بارتفاع١م وتظهر بين مداميكها ميد خشبية للتدعيم ، يغلق علي فتحة المدخل باب خشبى من مصراعين [٣] بسكرجة وستة ترابيس من الداخل ، تم تقسيم كل مصراع إلى حشوات مربعة ومستطيلة نفذت عليها بطريقة التجميع زخرفة المفروكة (لوحة٥) ، وتم العناية بكتلة المدخل الرئيسى للوكالة بزخرفتها بزخارف متنوعة ، حيث تم زخرفة جانبى فتحة الباب وزاويتى عقدها الموتور بزخارف هندسية نفذت بالطوب المنجور ذى اللونين الأحمر والأسود مكونة زخرفة المفروكة (لوحة٣، ٤) ، يفصلها من أعلى شريط من مدماك أسود تعلوه منطقة نصف دائرية محددة من أعلى بإفريز مزدوج ملىء بزخارف هندسية لوحدات مضلعة

---

[١]) الوثيقة : سطر٤٨/٦ .

[٢]) الوثيقة : سطر٤٤/٢ .

[٣]) الوثيقة : سطر٤٥/٣.

مكررة ، وملئت أرضية هذه المنطقة بزخارف هندسية نجمية بعضها مفقود ، كما يزين زاويتى عقد كتلة المدخل زخارف مماثلة لزخارف فتحة الباب (لوحة ٤) .

الواجهة الجنوبية الشرقية : تطل على شارع سعد زغلول حالياً (الخليج سابقاً) ويبلغ طولها ٢٥,٤١م وارتفاعها ١٠م وبها شطف نصف دائرى عند منتصفها(لوحة١، شكل ٣ ،٤) ، تم تقسيمها إلى ثلاثة مستويات بواقع مستوى واحد لكل دور من أدوار الوكالة الثلاثة ،المستوى الأول ارتفاعه ٤م به سبعة حوانيت فتحت حديثاً [١] وليست من أصل البناء إذ كانت فى الأصل حواصل من داخل الوكالة كما نصت على ذلك الوثيقة[٢]،ارتفاع فتحة باب كل حانوت ٧٥, ٢م (لوحة١، شكل٢)، يتوجه إفريز جصى عرضه ٢٠سم يفصله عن المستوى الثانى الذى يبلغ ارتفاعه ٢,٩٠م ، نظمت فيه على مسافات منتظمة سبع نوافذ مستطيلة تمثل شبابيك الطباق والمقاعد المخصصة للتجار، ارتفاع كل منها ١٣٠سم وعرضها٨٠سم يعلوها عتب خشبى أملس ومغشاه بمصبعات خشبية ذات سنابل مثمنة ، أما المستوى

---

[١]) تكرر حدوث تلك الظاهرة ببعض الوكالات ، وهى تحويل الحواصل الداخلية إلى حوانيت خارجية وذلك بفتح جدار الحاصل المطل على الشارع ، أو إضافة الحواصل الداخلية إلى حوانيت موجودة بالفعل بإزالة الجدار الفاصل بينهما بالوكالة نفسها، والسبب فى ذلك يرجع إلى ارتفاع القيمة الإيجارية للعقار المؤجر فى المناطق الموجودة بها الوكالات من قبل الهيئة المسؤلة عنها وهى الأوقاف للإفادة منها ، ومن أمثلة ذلك وكالة سليمان باشا السحدار بخان الخليلى ، ووكالة إبراهيم سرحان ببولاق .

[٢]) ذكرت الوثيقة أن بالوكالة حانوتين داخليين يكتنفا دركاة المدخل سيلى توصيفهما ، وأربعة حوانيت خارجية تقع فى الجهة الجنوبية الغربية وليست فى الجهة الجنوبية الشرقية التى خصصت جميعها للحواصل الداخلية والتى بلغ عددها سبعة عشر حاصلاً - الوثيقة سطر٤٧/٥ ، ٤٨/٦.

الثالث فيبلغ ارتفاعه أيضاً ٢,٩٠م فتحت به على محور المستوى الثانى نفسه ست نوافذ بالتشكيل المعمارى والزخرفى نفسه (لوحة١،شكل٢) .

الوصف من الداخل : يؤدى باب الوكالة إلى دركاة مستطيلة عمقها ٥,٤٠م وعرضها ٢,٧٠م ، يسقفها قبو برميلى ضحل تفضى فى نهايتها إلى صحن الوكالة من خلال فتحة باب معقود بعقد موتور(شكل٣،لوحة٢)،يكتنف الدركاة حانوتان وحاصلان بواقع حانوت وحاصل بكل جهة [1] ، يفصل الحانوت الأيمن عن الحاصل جدار طوله ١,٢٠م ، ويفتح الحاصل الأيسر على حجرة يسقفها قبو برميلى لها نافذة تطل على صحن الوكالة كانت فى الأصل من حواصل الوكالة الداخلية (شكل ٣) ، يتقدم كل حانوت وحاصل مصطبة مستطيلة مرتفعة عن الأرضية مسافة ١م طولها ٤م وعرضها ٤٠سم ، يسقفها سقف خشبى من سدايب بارزة تكوّن زخارف هندسية قوامها نجوم ومضلعات ، ويتدلى من السقف كريدى خاتم بذيل مقرنص من سبع نهضات وخورنق وتاريخ (لوحة ٦) ، ويبدو أن هذين الحانوتين والحاصلين كانا فى الأصل مخصصين لوضع الموازين والمكاييل ومتعلقات المسئولين عن إدارة الوكالة .

الدور الأرضى: تفضى الدركاة إلى صحن الوكالة المستطيل المكشوف ، تحيط به من جميع الجهات حواصل بلغ عددها فى أصل البناء سبعة عشر حاصلاً ، تغيرت معالمها الآن نظراً لحدوث تغييرات معمارية قامت بها هيئة الأوقاف بالمحلة ، منها فتح حوانيت بالجهة الجنوبية الشرقية بدلاً من الحواصل الأصلية بالجهة نفسها ، ومن خلال وصف الوثيقة لمكونات الدور الأرضى للوكالة ومقارنته بالوضع الحالى تبين مايلى :

---

[1]) الوثيقة : سطر٣/ ٤٥ ، ٤/ ٤٦.

وجود خمسة حواصل فى الضلع الجنوبى الشرقى سدت فتحاتها حديثاً [١] ، وكان فى الأصل يتقدم كل منها إيوان صغير أبعاده ٣م×١٥٤سم معقود بعقد نصف دائرى يطل على الصحن ، يليها فتحة باب الحاصل (شكل٣) ، وتخطيط الحواصل مستطيل ، وأبعادها على التوالى من الجنوب إلى الشرق٤,٤٧×٢,٨٠م ، ٤,٤٧×٣,٠٤م ، ٤,٤٧×٢,٦٩م ، ٤,٤٧×٣,٠٤م ، ٤,٥٠×٢,٦٠م [٢].

يقابل حواصل الجهة الجنوبية الشرقية وعلى نفس المحور والفتحات خمسة حواصل بالجهة الشمالية الغربية تتقدمها إيوانات يسقفها قبو برميلى تزين باطنه زخارف نجمية ومضلعة(شكل٣، لوحة٧) ، كما يوجد حاصلان فى الركن الغربى يقعان خلف الحانوت والحاصل على يسار الداخل من باب الوكالة الرئيسى (شكل٣) ، أما الجهة الشمالية الشرقية فبها خمسة حواصل، أربعة منها تشرف على الصحن تتقدمها إيوانات معقودة بعقد مدبب يسقف اثنين منها قبو طوبى متقاطع (لوحة٨) ، وبذلك يكون إجمالى عدد الحواصل بالدور الأرضى سبعة عشر حاصلاً كما بينت الوثيقة بغض النظر عن استخدامها الحالى أو تغيّر معالم بعض منها.

---

[١]) نشأ هذا التغيير لبعض المعالم الأثرية للوكالة نتيجة إشغالها من قبل إحدى الجمعيات التابعة للشئون الاجتماعية بالمحلة وقام العاملون بها بتعديل الحواصل لتتوافق مع طبيعة العمل الإداري الخاص بهم كسد فتحاتها من الداخل وتحويل بعضها إلى دورات مياه ومرافق خاصة وما إلى ذلك .

[٢]) يُذكر أن الحاصل الأخير من جهة الشرق كان مخصصاً كمدخل آخر للوكالة على الرغم من عدم ذكر الوثيقة لذلك لكنه أمر وارد فى تخطيط الوكالات لاستخدامه فى دخول الدواب الحاملة للبضائع والقوافل التجارية وجد على سبيل المثال فى وكالة لطفى بأسيوط ١١٠٣هـ/١٦٩٢م ، حيث اشتملت على مدخلين أحدهما بالواجهة الجنوبية الغربية والآخر بالواجهة الشمالية الغربية.
ضياء جاد الكريم : الآثار الإسلامية والقبطية بمحافظة أسيوط ، طبع دار النشر بجامعة أسيوط ،٢٠٠٨م، ص ١٢٧ ، ١٢٨ .

الدور الثانى : يتم الوصول إلى الدور الثانى من خلال سلم حديث فى نفس موضع السلم القديم يقع فى الركن الغربى من الصحن مكون من خمس قلبات حديثة توصل للدور الثالث وسطح الوكالة(لوحة٩ ،شكل٣،٤) .

ويعتبر هذا الدور الوحدة السكنية الرئيسة بالوكالة ، حيث خصصت فيه طباق التجار ومقاعدهم ، وهو عبارة عن ممرات مستطيلة تطل على الصحن المكشوف بواسطة أربع بائكات من عقود مدببة متباينة الاتساع بنيت بالآجر تحملها دعامات طوبية مستطيلة(لوحة٢ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢، شكل٤)، يبلغ عدد عقود البائكتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية ثمانية عقود ، وتتكون البائكتان الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية من خمسة عقود الأخيرة منها أكثر اتساعاً ، ويربط بين الدعامات وأرجل العقود سياج طوبى ارتفاعه ١م يعلوه درابزين خشبى من لوحين أملسين(لوحة٢ ، ١٠) ، تقع الطباق والمقاعد خلف هذه الممرات وهى موزعة بواقع ست طباق فى الجهة الجنوبية الشرقية تخطيطها عبارة عن حجرة مستطيلة ، أبعادها على التوالى من الجنوب إلى الشرق ٤,٧٧×٢,٣١م ، ٤,٧١×٣,١٠م ، ٤,٢٦×٣,١٣م[1]، ٤,٢٦×٣م، ٤,٧٧×٣,١١م ، ٤,١٠×٢,٢٠م ، ويتوسط الجدار الجنوبى الشرقى لكل حجرة نافذة مستطيلة تقدم ذكرها فى الواجهة(شكل٢ ، ٤، لوحة١) ، أما الجهة الشمالية الشرقية فبها ستة مقاعد لها نوافذ مستطيلة، تخطيطها عبارة عن حجرة مستطيلة ،وأبعادها على التوالى من الشرق إلى الشمال ٣,٥١×٢,٤٩م ، ٣,٥١×٢,٦٨م، ٣,٥١×٣,٠٢م ، ٣,٥١×٣,٠٧م، ٣,٥١×٢,٨٩م، ٣,٥١× ٣,٣٦م ، أما الجهة الشمالية الغربية فبها خمس طباق تغيرت معالمها حالياً تجاور إحداها السلم مباشرة أبعادها، ٥,٤٧× ٢,٣٤م (شكل٤) ،ونظمت فى الجهة الجنوبيةالغربية

[1]) هذه الطبقة هى التى عمل بها شطف مستدير من الخارج يُرى من الواجهة .

خمس طباق أبعادها على التوالى من الغرب إلى الجنوب ٤,٧٣×٣,٦٦م ، ٢,٧٠×٣,٣٤م ، ٢,٨٩× ٣,٥٣م ، ٣,١٧×٣,١٥م ، ٣,٣٤×٢م .

وبذلك يكون إجمالى عدد القاعات السكنية فى هذا الدور ست عشرة طبقة وستة مقاعد فى حين أن الوثيقة ذكرت أنها سبع عشرة طبقة وستة مقاعد تعلو حواصل الدور الأرضى [١] .

الدور الثالث: صمم على غرار الدور الثانى من حيث الممرات والطباق خلفها لكن دون بائكات معقودة ويوجد فقط سياج طوبى (لوحة ٢، ١٠، ١٢) ، وقد تهدمت كثير من طباق هذا الدور والتى ذكرت الوثيقة أن عددها أربع عشرة طبقة [٢] والباقى منها الآن إحدى عشرة ، حيث تهدمت طباق الجهة الجنوبية الغربية ، ويوجد خمس طباق فى الجهة الشمالية الشرقية بها نوافذ مستطيلة(لوحة ١٢ ،١٤)، وخمس أخرى فى الجهة الجنوبية الشرقية من أصل ستة طباق كما تدل الجدران الباقية (لوحة٢)، فى حين بقى بالجهة الشمالية الغربية حجرة دورة مياه وحجرة مستطيلة واحدة بها نافذة (لوحة١٢، ١٣)، وقد فرشت أرضية هذا الدور فى الطباق والممرات ببلاطات حجرية تعتبرمن أصل البناء ، كما يسقف الطباق عروق خشب بلدى (لوحة١٤) .

الأضرار الواقعة على الأثر

نتيجة استخدام الوكالة حالياً كمقر لجمعية رابطة الإصلاح الاجتماعى- فقد حدثت عدة تغييرات بالمبنى الأصلى - نجملها في النقاط التالية :

---

[١]) الوثيقة : سطر٤٧/٥ - وربما يرجع ذلك لفتح إحدى هذه الطباق على أخرى نتيجة الاستخدام الحالى للوكالة .

[٢]) الوثيقة : سطر٤٩/٧ .

١) رفع أرضية الطابق الأرضى بما فيها دركاة المدخل والصحن مما أدى إلى اختفاء فتحة البئر الوارد ذكره بالوثيقة [١] .

٢) سد فتحات الإيوانات التى تتقدم حواصل الجهة الجنوبية الشرقية بالدور الأرضى ، واستحداث دورات مياه بأحد الحواصل بها .

٣) تغيير معالم السلم الأصلى وهو من الطوب المغلف بالخشب بآخر حديث من الموزايكو.

٤) تجليد أسقف طباق الدور الثانى بالخشب وطلاء الحوائط بدهانات حديثة .

٥) تم إزالة البلاط الحجرى الأصلى بأرضية الدورين الأرضى والثانى واستبداله ببلاط أسمنتى حديث .

الجدير بالذكر أنه تم إزالة العديد من طباق الوكالة بالدور الثالث ، وبخاصة تلك التى بالجهة الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية وهذا يفسر تدعيمها وتقويتها بالخرسانة المسلحة عند كتلة المدخل الرئيسى بالجهة الجنوبية الغربية والتى أرجح أنها من أعمال لجنة حفظ الآثار العربية فى أوائل العشرينيات أوالستينيات من القرن الماضى ، والتى قامت أيضاً بتدعيم أسقف طباق الدور الثالث بالكمرات الحديدية ، ورفع مستوى الدروة الجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية لمسافة ١,١م [٢] (لوحة ١ ، ١٢).

الدراسة التحليلية المقارنة

قمت بعقد مقارنة للوكالة موضع البحث بالمحلة الكبرى مع وكالة أخرى فى مدينة أسيوط ، وذلك للأسباب التالية :

---

[١]) الوثيقة : سطر ٤٦/٤.

[٢]) جاء فيه تقرير القسم الفنى نمرة ٣٨٤ لسنة ١٩٠٨م ، ص ٤٠ –" أنه لسوء حالة وكالة قانصوه الغورى بالمحلة الكبرى ، لذا تجهزت مقايسة بملغ ١٦٠ جنيهاً لتقويتها ".
محاضر اللجنة الدائمة للآثار الإسلامية لسنة ١٩٥٤-١٩٦١م ، محضر نمرة ١٨ .

١) التشابه الكبير بين المدينتين من حيث الشهرة التجارية فى العصرين المملوكى والعثمانى وعصر محمد على أيضاً .

٢) تعتبر مدينة أسيوط من أكثر المدن احتفاظاً بالوكالات فى الوجه القبلى

٣) التشابه بين طرز العمارة فى الوجهين القبلى والبحرى من حيث إنهما يمثلان عمارة إقليمية أو محلية خارج مدينة القاهرة .

وهذه الوكالة هى وكالة ثابت مؤرخة بسنة ١٢٣٨هـ/١٨٢٢م ، وهى ضمن عدة وكالات باقيات بأسيوط [١] (لوحة ١٥ ،١٦ شكل ٥ ، ٦، ٧)

وصف عام موجز لوكالة ثابت

الموقع : تقع بالمنطقة التجارية القديمة بأسيوط والتى كانت تعرف بالسوق السلطانى [٢] ، وتعرف الآن بالقيسارية(شكل٥)،وهى التسمية نفسها التى تقع بها وكالة جلبى قنصوه بالمحلة .

---

[١]) هذه الوكالات هى وكالة الكاشف ، وكالة لطفى ، وكالة شلبى أوجلبى ، وكالة محمد الهلالى.
عن هذه الوكالات وغيرها من العمائر الدينية والمدنية بأسيوط انظر :
ضياء محمد جاد الكريم : الآثار الإسلامية بمدينة أسيوط من الفتح العثمانى حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى دراسة أثرية حضارية ، رسالة ماجستيرغير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٩م ، ص ٨٨ وما بعدها .
ـــــــــــــ: الآثار الإسلامية والقبطية بمحافظة أسيوط ، طبع دار النشر بجامعة أسيوط ،٢٠٠٨م، ص ١٢٢- ١٤٩.

[٢]) دار الوثائق القومية بالقاهرة : سجلات وقائع محكمة أسيوط الشرعية ، سجل رقم ٨ ، حجة وقف رقم ٤٥ ، ص ٣٢ سطر ١٠٢ ،١٠٣، ص ٣٣ سطر، ١١٢ ،١٨٨ ،١٩١ ، ص ٣٦ سطر ٢٣٣ ، ص ٣٧، سطر ٢٤١- ولمزيد من التفاصيل عن وصف هذه الوكالة راجع :
ضياء محمد جاد الكريم : المخطوط السابق ، ص ٨٨ -٩٠.
ـــــــــــــ: الآثار الإسلامية والقبطية بمحافظة أسيوط ، ص١٣٥- ١٣٩.

الوصف المعمارى من خلال حجة الوقف : جاء فى حجة الوقف فيما يخص الوكالة ما نصه[1]

٢٣١-... وهو جميع الوكاله الجديده التى انشاها الواقف فى تاريخه من ماله الخاص به وملك ارضها .

٢٣٢- بعضها بالارث الشرعى من ابيه المرقوم وبقيتها بالشرا الشرعى من بقية ورثته بموجب حجه شرعيه من هذه المحكمة المشار اليها مؤرخة فى .

٢٣٣- رابع شهر جمادى الاول سنه ١٢٣٨ ثمانيه وثلاثين تاريخه(sic) كاينه بسيوط بالسوق السلطانى بالسماط الشرقى منه مجاورة لجامع .

٢٣٤- الحمصى محكمة البنا علوا وسفلا كامله الاله باعلى المونة واغلا مشتمله على عشرين حاصلا باسفلها امام .

٢٣٥- كل حاصل منها ايوان لطيف حريم له (sic) وثلاثة منها بايوان كل واحد منها دولاب مركب على طاقة .

٢٣٦- بحايطه وبداخل الباب مسطبتان سفل كل واحد منهما طاقتان بابوابهما مجمعين اربعة وسيبتنى الواقف المشار اليه وسط الوكاله.

٢٣٧- المذكورة بير ما معين (sic) قريبا وبجانبها حنفية للوضوء ومزيرة للشرب عاقه عن ذلك وقت تاريخه ان الوقف لا يمكن فيه تفجير عيون .

٢٣٨- الابارعلى ما ينبغى حقق الله قصده وجعله مقبولا عنده وباعلا الوكاله المذكوره عشرين طبقة باعلى الحواصل المذكورة بحرم واحده .

٢٣٩- منها دولاب مركب على طاقه بحايطه وبه مزيره للشرب ومرحاض لقضا وتحصر الوكاله المذكورة حدود اربعة ...

.....

ومن خلال ما ورد فى حجة الوقف يتبين ما يلى :

---

[1]) سجلات وقائع محكمة أسيوط الشرعية ، سجل رقم ٨ ، حجة وقف رقم ٤٥ ، ص ٣٦ سطر ٢٣١-٢٣٥ ، ص ٣٧ ، سطر٢٣٦-٢٤٣.

بنيت الوكالة بالطوب والمونة أسروميل ، تتكون من دورين (لوحة ١٥، شكل ٦ ،٧) لها مدخل رئيسى واحد فى الجهة الشمالية الغربية زينت واجهته بالطوب المنجور ، له حجر عميق يسقفه سقف خشبى مسطح ، يفضى إلى دركاة مستطيلة يسقفها قبو متقاطع ، تؤدى الدركاة إلى صحن أوسط مستطيل مغطى بسقف خشبى من عروق وألواح يتوسطه ملقف هواء مفتوح جهة الشمال للتهوية [1] (لوحة١٥) ، نظم على جوانب الصحن الأربعة - عشرون حاصلاً يتقدم كل منها إيوان صغيريسقفه قبو مدبب ضحل يشرف على الصحن بعقد مدبب شكلت مداميكه بالطوب المنجوروالكحلة البيضاء مكونة شكلاً زخرفياً(شكل ٦ ، لوحة ١٦)، يوجد فى الركن الجنوبى الشرقى للصحن سلم يتوصل منه إلى الدور الثانى الذى يتكون من عشرين طبقة تعلو الحواصل السفلية (شكل ٧) ، تتقدمها أربعة ممرات مستطيلة تشرف على الصحن بدرابزين خشبى من قاطوعين من خشب خرط برامق ، يسقف الممرات والطباق سقف خشبى يستند على سبع عشرة دعامة ، تستند كل دعامة على طبلية أو وسادة خشب سميكه تتكىء على كابولى خشبى ثبت فى الحوائط بين أرجل عقود الإيوانات أمام الحواصل(شكل٧،لوحة ١٦).

ويوضح الجدول التالى تحليلاً مقارناً بين وكالة جلبى قنصوه موضع البحث ووكالة ثابت ، ويمكننا من خلاله الوقوف على أوجه الشبه والاختلاف بين

---

[1]) تعتبر ملاقف الهواء أحد أهم العناصر المميزة للعمائر الإسلامية وبخاصة تلك التى تقع فى المناطق الحارة، الغرض منها الحصول على هواء متجدد خال من الأتربة بطريقة سريعة وتلطيف درجة الحرارة بالمبنى وتهويته ، وللملاقف أنواع منها ملقف السطح وهو المقصود فى هذه الوكالة ومنها الملقف ذو البئر وملقف الحائط المزدوج.

يحيى وزيرى : المرجع السابق ، ص ١١٦- ١٢٥ .

التكوين العام والتخطيط والمفردات المعمارية ، وتستند هذه المقارنة على ما ورد من وصف لكلتا الوكالتين فى حجة الوقف الخاصة بهما [1] .

[1])جاء ذكر وكالة ثابت ضمن مجموعة حجج وقف جمعت ضمن سجل واحد تتناول الأوقاف العديدة لمنشئها محمد بيك كاشف زاده منها جامع الكاشف وحمام وطاحون وحانوت ومعصرة زيت ووكالة دار الوثائق القومية بالقاهرة : سجلات وقائع محكمة أسيوط الشرعية ، سجل رقم ٨ ، حجة وقف رقم ٤٥، ص ٣٦ ،٣٧ ، سطور ٢٣١-٢٤٢ .

وهو الشيء نفسه بالنسبة لحجة وقف وكالة قنصوه جلبى بالمحلة والتى تناولت أيضاً ذكر العديد من أوقاف صاحبها على جامع الطرينى الكبير أو المتولى وجامع الحنفى الكتيلى بالمحلة والجامع الأحمدى بطنطا.

وثيقة رقم ٧٩٣ : محفوظة بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية .

البند	وكالة جلبى قنصوه بالمحلة	وكالة ثابت بأسيوط
التاريخ	١١٥٥هـ/١٧٤٢م	١٢٣٨هـ/١٨٢٢م
المنشئ	الأمير محمد جلبى قنصوه	الأمير محمد كاشف بيك زاده حاكم زمام أسيوط
الموقع	سوق السلطان بالمحلة الكبرى	السوق السلطانى بأسيوط
مادة البناء	طوب ومونة أسرروميل ، وخشب بلدى للأسقف ، وخشب نقى لمصراعى الباب العمومى	طوب ومونة أسرروميل ، وخشب بلدى للأسقف ، وخشب نقى لمصراعى الباب العمومى
التكوين العام	ثلاثة أدوار	دورين
المسقط الأفقى	صحن أوسط مستطيل مكشوف محاط بحواصل من جميع الجهات	صحن أوسط مستطيل مغطى محاط بحواصل من جميع الجهات
عدد الحواصل	سبعة عشرتتقدمها إيوانات معقودة	عشرون تتقدمها إيوانات معقودة
عدد الطباق	سبع عشرة بالدورالثانى وأربع عشرة بالدور الثالث	عشرون بالدور الثانى
عدد المقاعد	ستة بالدور الثانى	لا يوجد
الحوانيت خارج الوكالة	أربعة	ستة حوانيت
الحوانيت داخل الوكالة	اثنان	لا يوجد
مصادر المياه	بئر ماء معين بالصحن	بئر ماء معين ومزيرة وحنفية بالصحن ومزيرة بالدور الثانى
المرافق الخدمية	- راقدة مرحاض بالدور الأرضى - ومرحاض بالدور الثانى والثالث	مرحاض بالدور الثانى

العناصر المعمارية	- عقد موتور بكتلة المدخل وفتحة الباب - أقبية طولية ضحلة بالإيوانات أمام الحواصل - أقبية متقاطعة بثلاثة إيوانات أمام الحواصل الشمالية - أقبية طولية ضحلة بدركاة المدخل -عقود مدببة للبوائك المطلة على الصحن أمام الطباق والمقاعد بالدورين الثانى والثالث	- عقد نصف دائرى لحجر المدخل - قبو متقاطع لدركاة المدخل - قبو مدبب للإيوانات أمام الحواصل وعقود مدببة تطل على الصحن
العناصر الزخرفية	- تشكيلات هندسية شكلت بالطوب المنجورالأسود والأحمر وبعض الزخارف الهندسية النجمية والمضلعة المنفذة بالجص بكتلة المدخل - بعض النجوم والمضلعات بباطن سقف الإيوانات أمام الحواصل	تشكيلات هندسية شكلت بالطوب المنجور الأسود والكحلة البيضاء بعقود إيوانات الحواصل وبعض الزخارف الهندسية النجمية والمضلعة المنفذة بالجص فى دوائر ومعينات ومستطيلات بين أرجل العقود وزواياها -بعض الزخارف النجمية بباطن القبو المتقاطع بدركاة المدخل

عدد المداخل وموقعها	مدخل واحد بالجهة الجنوبية الغربية	مدخل واحد بالجهة الشمالية الغربية
الواجهات	أربع واجهات	واحدة فقط
الخزانات والمصاطب	مصطبتان بهما خزانتان حائطيتان سفليتان يكتنفا دركاة المدخل الرئيسى	مصطبتان بهما خزانتان حائطيتان سفليتان يكتنفا دركاة المدخل الرئيسى وثلاثة خزانات حائطية بثلاثة إيوانات أمام الحواصل
الغرض من بناء الوكالة	الانتفاع الخاص ووقف الأربعة حوانيت الخارجية بها على جامع المتولى بالمحلة	وقفها بالكامل على جامع الكاشف الذى بناه الواقف سنة ١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠م
الحالة المعمارية	بها تغيير للعديد من معالمها الأثرية وبها إشغال مُخِل من قبل إحدى الجمعيات وبحاجة ماسة للترميم	محتفظة إلى حد كبير جداً بمعالمها الأثرية وبها إشغال من قبل بعض الأهالى وبحاجة للترميم
المعالجات المناخية فى التصميم	تقليدية	تم عمل ملقف هواء يتوسط السقف الخشبى المغطى للصحن للإفادة منه فى تهوية الحواصل والطباق

الخاتمة

١- أكدت الدراسة نسبة الوكالة إلى محمد جلبى قنصوه وأنها بنيت فى سنة ١١٥٥هـ/١٧٤٢م وأنها لا تمت إلى السلطان قنصوه الغورى بأية صلة .

٢- ألقت الدراسة الضوء على أنماط عمارة المنشآت التجارية الإقليمية خارج مدينة القاهرة ومدى استخدامها لعناصر البيئة المحيطة واعتمادها على طرز محلية.

٣- اشتمال الوكالات فى مدن الوجهين البحرى والقبلى على وحدات وعناصر معمارية ثابتة فى التكوين العام للوكالات تلائم الغرض الوظيفى مثل الحواصل والحوانيت والطباق والمقاعد ، وتزويدها بمرافق خدمية كمصادر المياه العذبة ومواردها مثل البئر والمزيرة ، فضلاً عن مراحيض للطهارة .

٤- استخدام الطوب المنجور الذى يغلب عليه الطابع الزخرفى فى المداخل والواجهات لم يكن قاصراً فقط على العمائر الدينية بمنشآت الوجهين البحرى والقبلى - بل امتد ليشمل العمائر المدنية التجارية ممثلة فى الوكالات .

التوصيات

نظراً لأهمية هذه الوكالة وندرتها الأثرية لكونها الوحيدة الباقية فى الوجه البحرى وبما اشتملت عليه من الوحدات والعناصر المعمارية فإننا نوصى بما يلى :

١) إخلاء الوكالة من الجهة المستغلة لها .
٢) ترميم الوكالة ترميماً معمارياً شاملاً والمحافظة عليها .
٣) إعادة استخدامها كأثر بعد ترميمه بما يتناسب مع طبيعته ووظيفته .

الأشكال واللوحات

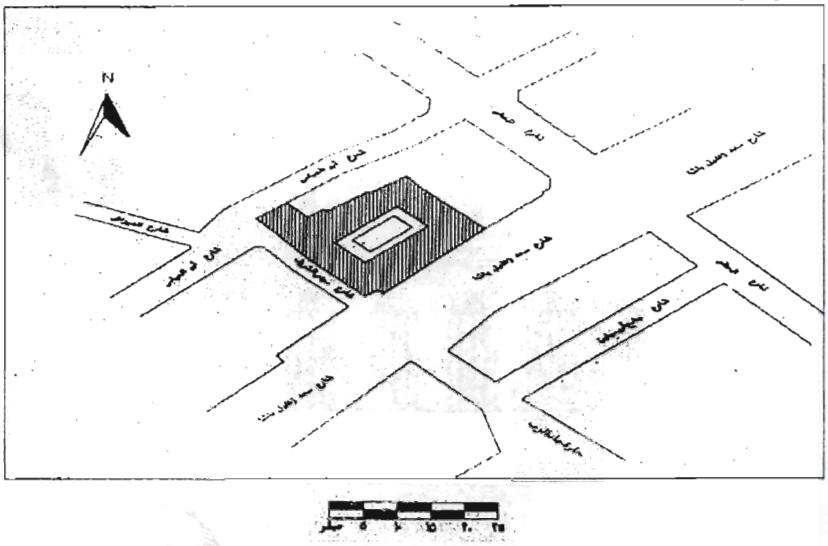

(شكل ١) الموقع العام للوكالة بمدينة المحلة الكبرى(عن المجلس الأعلى للآثار)

(لوحة ١) منظر عام للوكالة من الجهة الجنوبية الشرقية المطلة على شارع سعد زغلول

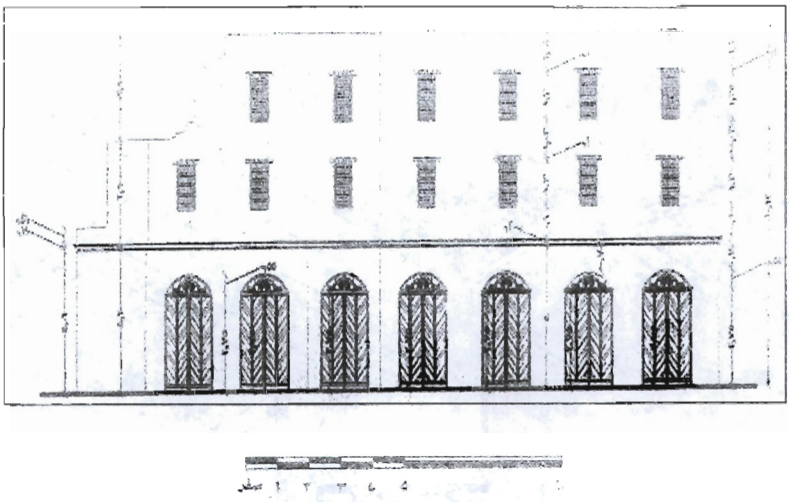

(شكل ٢) قطاع رأسى – الواجهة الجنوبية الشرقية المطلة على سعد زغلول

عن المجلس الأعلى للآثار

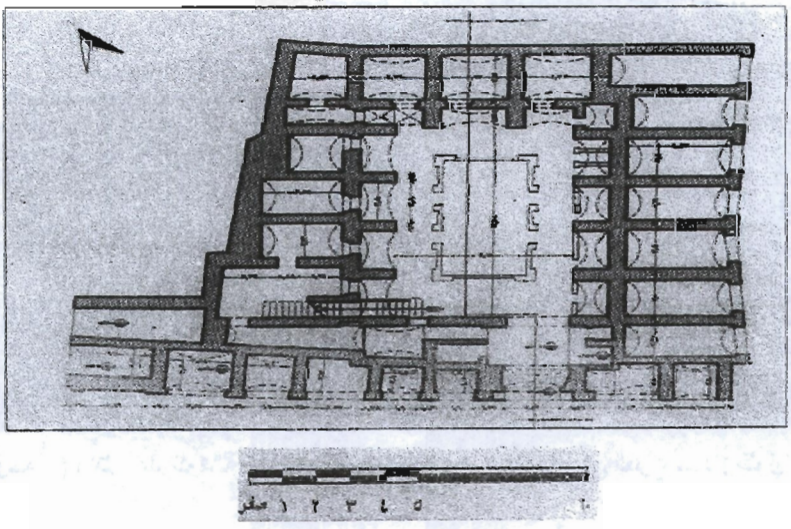

شكل ٣) قطاع أفقى – الدور الأرضى – عن المجلس الأعلى للآثار

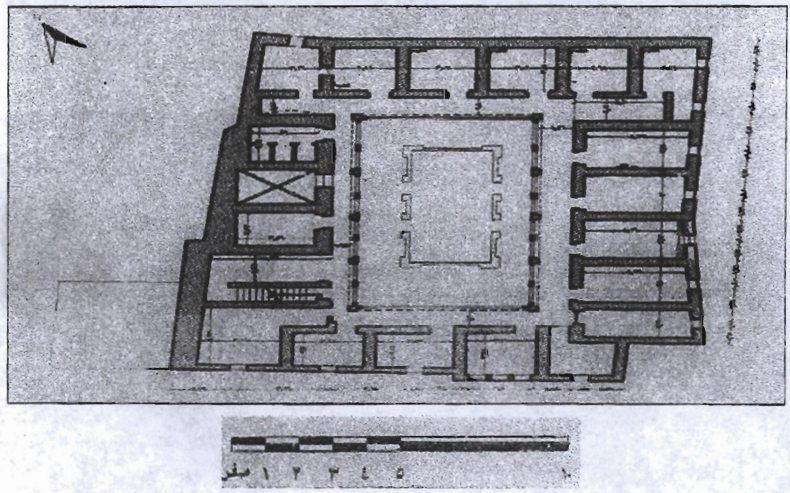

(شكل ٤) قطاع أفقى – الدور الثانى- عن المجلس الأعلى للآثار

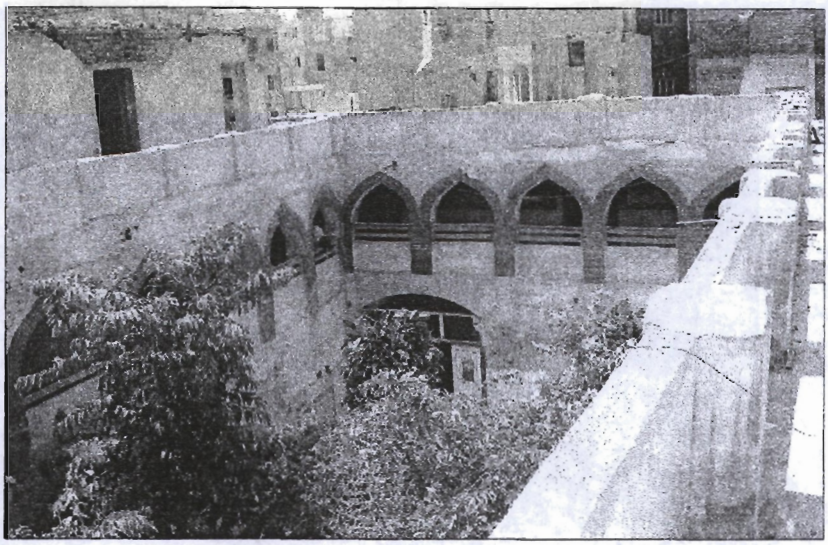

(لوحة ٢) منظر عام للوكالة من الداخل

(لوحة ٣) مدخل الوكالة – الباب الخشبى – المكسلتان – عن المجلس الأعلى للآثار

(لوحة ٤) مدخل الوكالة – العقد الموتور– زخارف الطوب المنجور

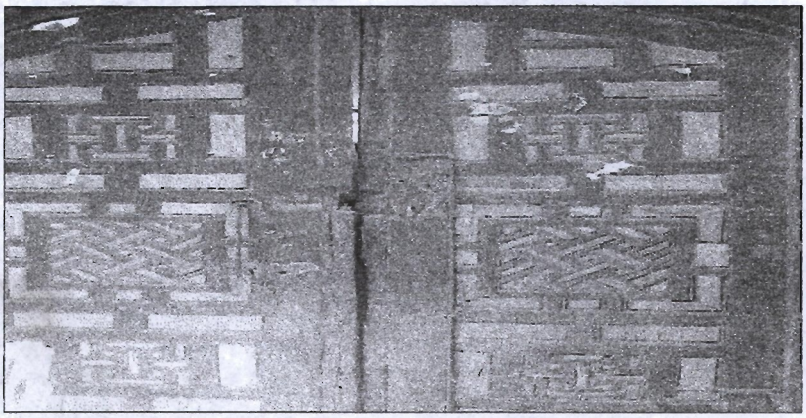

(لوحة ٥) الباب الخشبي للوكالة

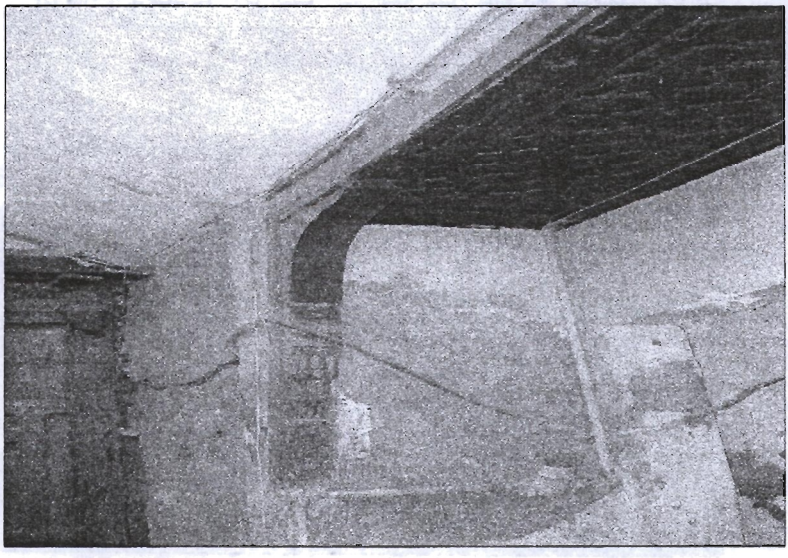

(لوحة ٦) السقف الخشبى أمام الحاصل والحانوت على جانبى دركاة المدخل

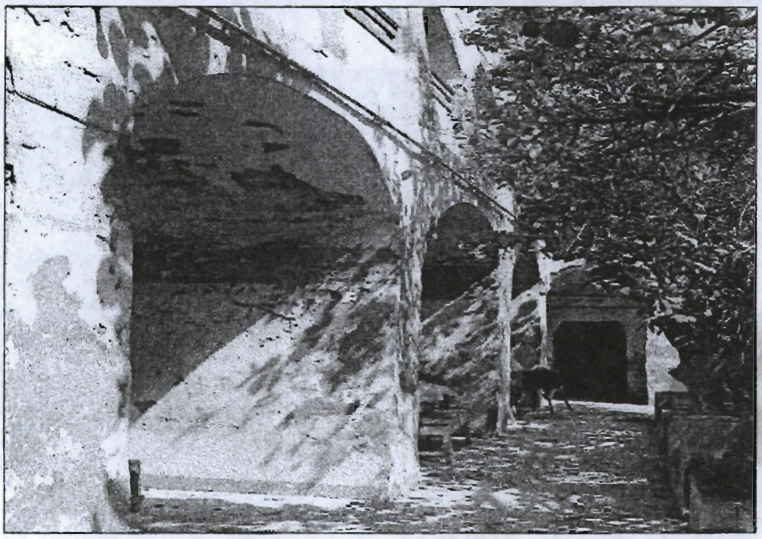

(لوحة ٧) فتحات الإيوانات أمام الحواصل بالجهة الشمالية الغربية

(لوحة ٨) القبو المتقاطع المسقف للإيوانات أمام الحواصل الشمالية

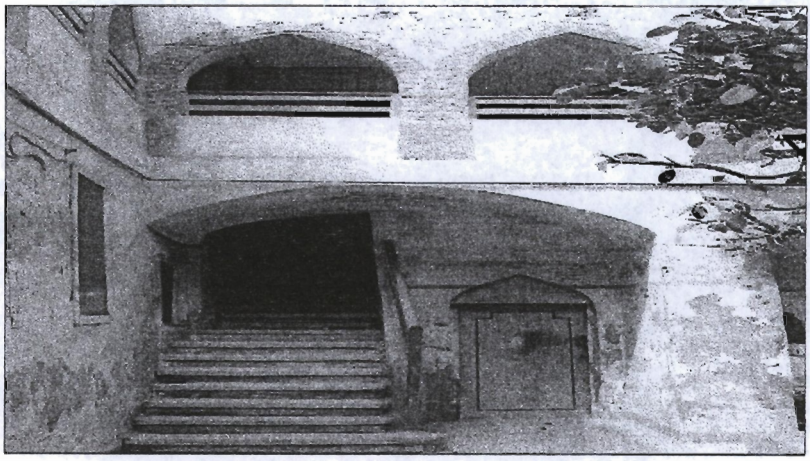

(لوحة ٩) السلم الصاعد للدور الثانى للوكالة يجاوره حاصل

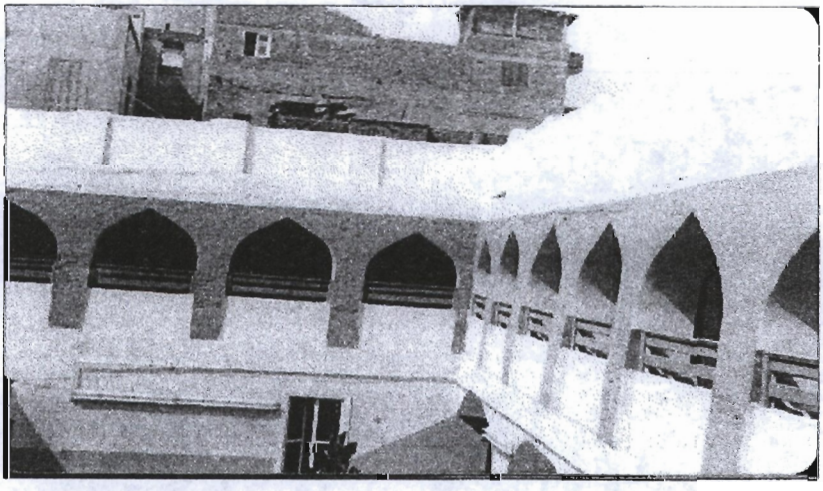

(لوحة ١٠) الدور الثانى للوكالة – عقود الممرات أمام الطباق والمقاعد

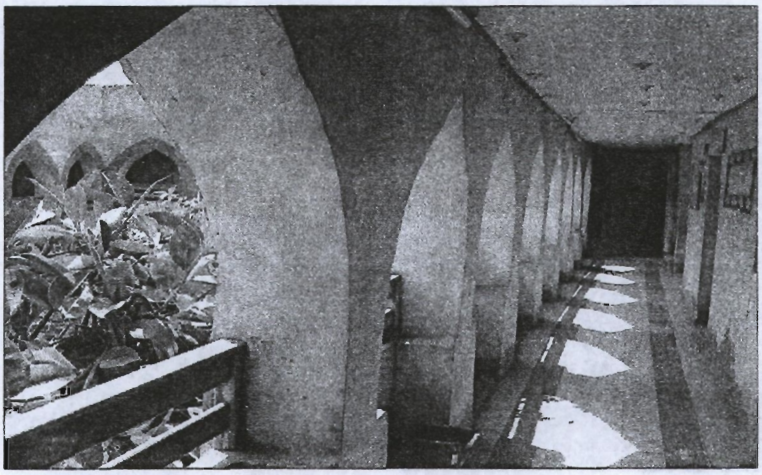

(لوحة ١١) الدور الثانى للوكالة –عقود ودعامات بائكة الممر الجنوبي الشرقي أمام الطباق والمقاعد

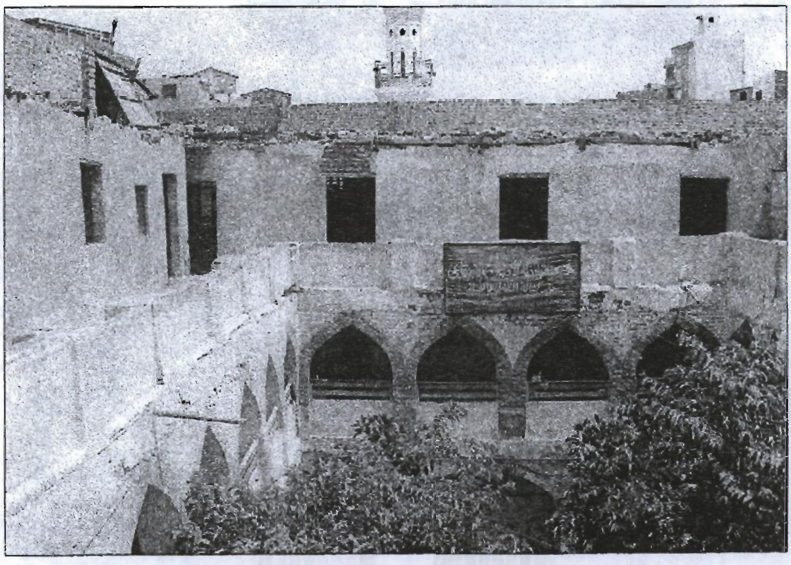

(لوحة ١٢) الدورين الثانى والثالث للوكالة

(لوحة ١٣) الدورين الثانى والثالث للوكالة

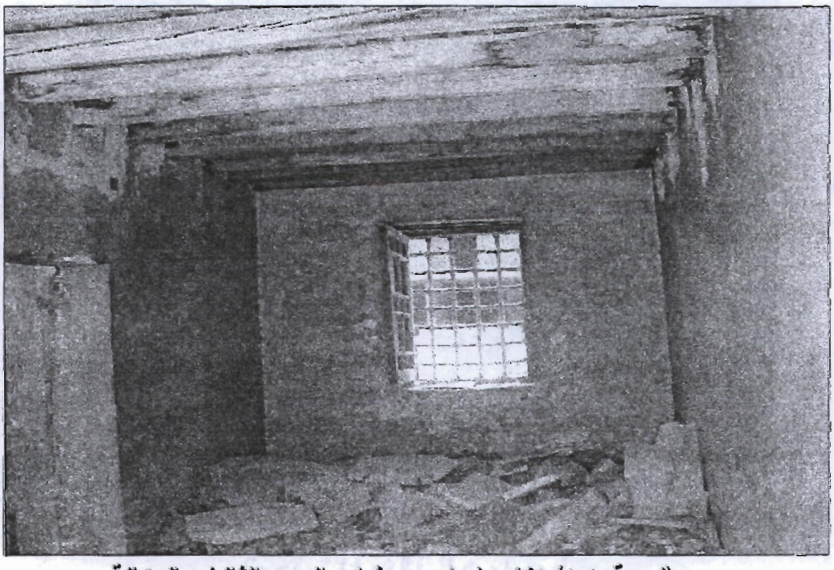

(لوحة ١٤) تفاصيل إحدى طباق الدور الثالث بالوكالة

(لوحة ١٥) وكالة ثابت بأسيوط
الصحن والحواصل والدور الثانى وملقف الهواء

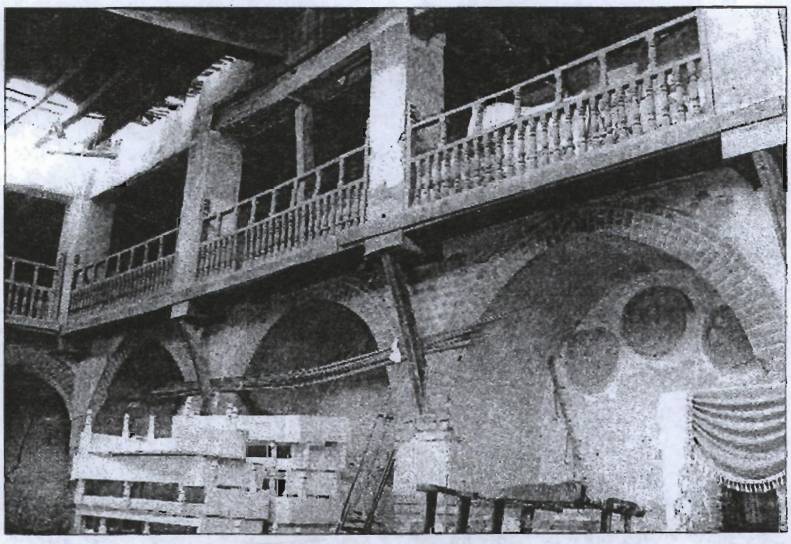

(لوحة ١٦) وكالة ثابت بأسيوط
الإيوانات المقببة أمام الحواصل والتشكيل البنائى والزخرفى بالطوب المنجور

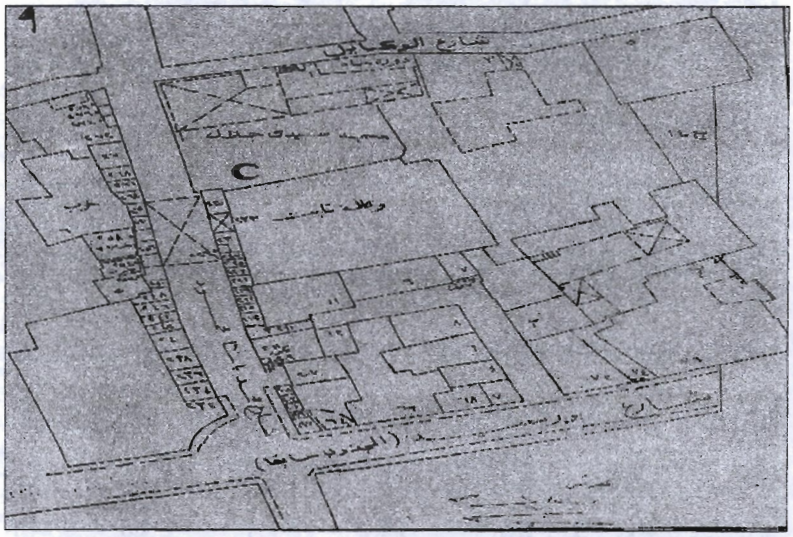

(شكل٥) الموقع العام لوكالة ثابت بأسيوط- عن ضياء جاد الكريم

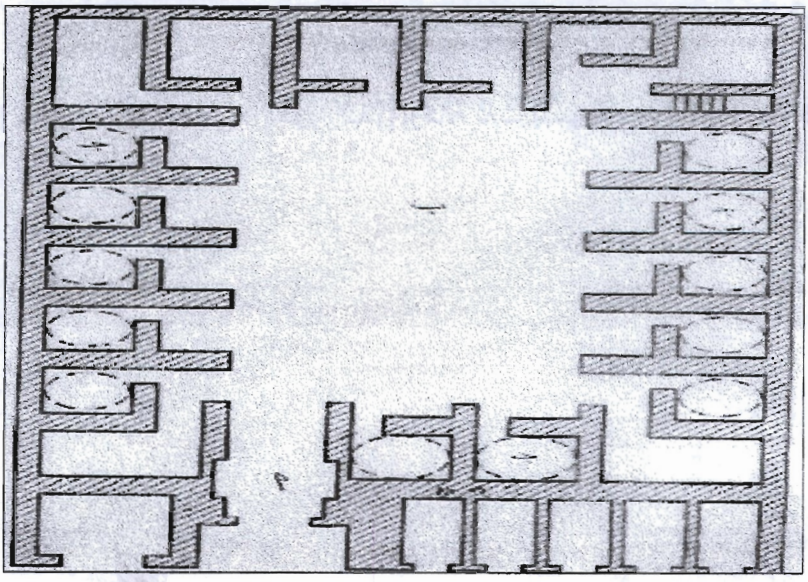

(شكل٦) قطاع أفقى – الدور الأرضى لوكالة ثابت بأسيوط- عن ضياء جاد الكريم

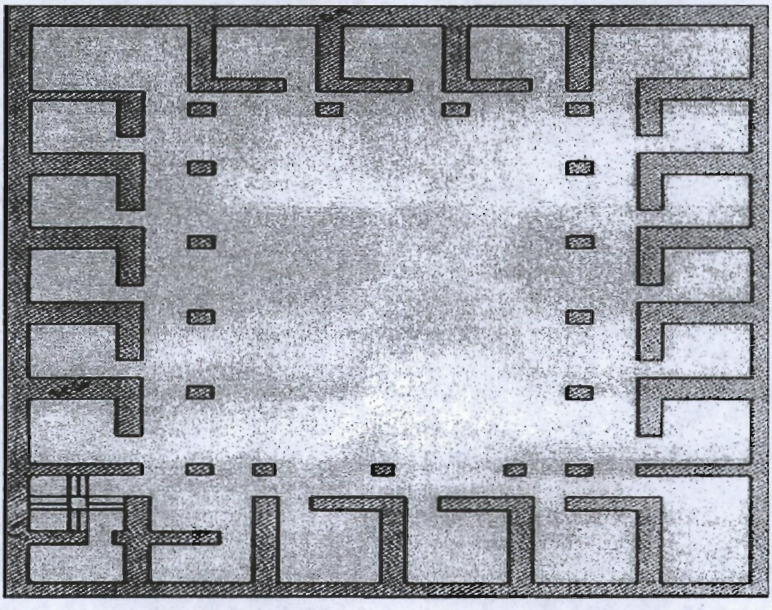

(شكل ٧) قطاع أفقى – الدور الثانى لوكالة ثابت بأسيوط- عن ضياء جاد الكريم